قراءة في مخطوط «الوفيات» لأحمد بن قنفذ القسنطيني[1]

(ت 810 هـ/ 1407م)

إعداد الطّالبة: أمينة صاري
السّنة الثّانية ماجستير تاريخ وسيط

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، سيدنا محمّد الأمين، صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أمّا بعد،

يعد العلاّمة أحمد بن قنفذ القسنطيني (810 هـ/ 1407م) من بين العلماء الموسوعيّين الذين اهتمّوا بالتّاليف في جميع أنواع العلوم، إذ لم يقتصر اهتمامه على علم دون الآخر، فترك كتبا مفيدة في علوم الدّين، والعربيّة وعلومها، وكذا في العلوم العقليّة من منطق وحساب وطب، وتعدّ تآليفه في التّاريخ من بين أشهر ما خلّفه الرّجل، خصوصا كتاب "الوفيات" في التّراجم، الذي حضي باهتمام العلماء قديما والباحثين والأساتذة حديثا، وذلك لما يحمله من قيمة تاريخيّة وعلميّة، وفيما يلي عرض مختصر لعصر ابن قنفذ وحياته، وما خلّفه من إنتاج، مع قراءة في مخطوط "الوفيات".

أولا . عصر ابن قنفذ القسنطيني:

يعد أحمد بن قنفذ القسنطيني من بين العلماء الذين عاشوا في القرن الثّامن هجري وبداية التاسع، وقد حكم المغرب الإسلامي في هذه الفترة التي عاصرها ثلاثة دول خلفا لدولة الموحدين، الدّولة الحفصيّة وعاصمتها مدينة تونس، الدولة الزيانيّة وعاصمتها مدينة تلمسان، الدولة المرينيّة وعاصمتها مدينة فاس، وكان هو من بين العلماء الذين عاشوا في ظل الحكم الحفصي، وسنحاول التطرق إلى بعض ملامح الحياة السياسية والثقافية للدولة الحفصية في عصره.

1. الحياة السياسية:

تنحدر الدولة الحفصيّة من قبيلة هنتاتة[2] وخاصّة إلى الشّيخ أبي حفص عمر بن يحيى بن عبد الله العمري الهنتاتي[3]، أحد أبرز رجالات دولة الموحدين، ابتدأ حكمها لإفريقية وتونس في عهد ابنه أبي محمّد عبد الواحد بن أبي حفص عمر الهنتاتي الذي كان عهده عهد تبعية لدولة الموحدين[4]، وفي حكم الأمير أبي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص، ثمّ الاستقلال الرسمي عن الدولة سنة (625هـ/ 1228م)، وبهذا تأسست الدولة الحفصية في تونس، وإفريقية[5].

مرت الدولة الحفصية بالعديد من المراحل من مرحلة التّأسيس والقوّة، إلى مرحلة التنافس على الحكم بين أبناء الأسرة، والانقسام إلى مملكة شرقية عاصمتها تونس، وغربية عاصمتها بجاية، إلى مرحلة إعادة الوحدة وبروز أمراء وسلاطين أقوياء[6].

وقد شهد القرن الثامن الهجري وبداية التاسع، حكم عدد من الأمراء البارزين منهم الأمير أبو يحيى أبو بكر بن أبي زكريا الحفصي، تميز عهده بالقوة والازدهار، كان أميرا على مدينة قسنطينة، ثم استطاع توحيد الدولة تحت رايته، ودخول تونس سنة (717هـ/ 1317م)، وقد ظلت موحدة إلى غاية وفاته سنة (747هـ/ 1346م)[7].

وبعد وفاة هذا الأمير، عاد الانقسام إلى الدولة في بسبب تنافس أبنائه على الحكم، ممّا جعل سلطان المغرب الأقصى أبا الحسن المريني، يجد الفرصة سانحة لاحتلال تونس ما بين (748 - 750هـ/ 1347 - 1349م)، حيث استطاع أحد أبناء الأسرة الحفصيّة استرجاع مقاليد الحكم في تونس وإفريقية[8].

ويعد السلطان أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله بن أبي يحيى أبي بكر الحفصي، من بين أبرز سلاطين الدولة، كان أميرا على قسنطينة في الفترة التي كان فيها السلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن المريني الذي قاد حملة ضد تونس، محاصرا لقسنطينة، إذ تمكن من احتلالها ثم احتلال العاصمة تونس[9] سنة (758هـ/ 1357م)، حكم السلطان أبو العباس أحمد الدولة من سنة (772هـ/ 1370م)، إلى وفاته سنة (793هـ/ 1390م)[10]، وقد شهد عصره تحسنا من الناحية السياسية حيث تمكن من إخضاع المدن الثائرة، ووسع من حدوده، كما تمكن من إعادة الوحدة للدولة التي عرفت قوة في عهده[11].

وتميز حكم ابنه السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد كذلك بالقوة، حكم هذا الأخير بعد وفاة أبيه سنة 793هـ، استطاع أن يحافظ على وحدة البلاد كما كانت في عهد أبيه، واجه في عهده عدّة صعوبات ومشاكل منها ثورة أخيه أبي بكر في قسنطينة، انتهت بمحاصرته لها ودخولها ومعاقبة أخيه[12]، كما سعى إلى إخضاع كل الثورات الأخرى في مختلف المدن التابعة للدولة[13].

وعلى العموم نلاحظ أنّ ابن قنفذ القسنطيني عاش في فترة كانت فيها الدولة الحفصية تتميز بظهور سلاطين أقوياء استطاعوا إعادة الوحدة للدولة، والحفاظ عليها ضد الهجمات الخارجية، وقد انعكس هذا الوضع السياسي على الحياة الثقافيّة في الدولة.

2. الحياة الثقافية:

عرفت الحياة الفكرية والثقافية ازدهارا ملحوظا في الدّولة الحفصيّة، خاصة خلال القرن الثامن وبداية التّاسع الهجريين، مست مختلف الميادين والعلوم، فبرز عدد من العلماء الذين خلفوا العديد من المؤلفات القيمة، وكان لهم وزنهم السياسي والثقافي.

وقد ساعد على الازدهار عدد من العوامل، منها تشجيع أمراء وسلاطين الدولة للعلم والعلماء، وتقريبهم إلى مجالسهم[14]، واهتمامهم بإقامة المنشآت في مختلف المدن، كالمدارس، المساجد، دور الحكمة، وإقامة الكتاتيب وتحفيظ القرآن الكريم، وأولوا اهتماما خاصا بالمناصب الدينية وخاصة القضاء[15].

كما كان لشخصية العلماء أنفسهم دور في هذا الازدهار، حيث تميزوا بقوة الشخصية والقدرة على مواجهة الأمراء والسلاطين، وإبداء النصح لهم والصدع بالحق ولو أدّى ذلك إلى عزلهم أو طردهم، وذلك على سبيل الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر[16].

ومن العوامل تشجيع الدولة للمذهب السني، وخاصة المذهب المالكي، مع تسامحها مع المذاهب الأخرى، بالرغم من تبنيها للفكر الموحدي التومرتي بصفة رسمية، فقد استطاع المذهب المالكي أن يفرض نفسه باعتبار المكانة التي كان يحضا بها منذ دخوله إلى المغرب إلى هذا العهد، وباعتبار الدور الذي لعبه فقهائه في أهم المراكز الحفصيّة، كالقيروان، والمهديّة، وتونس[17].

وتعتبر الرحلة من أجل طلب العلم من بين أهم العوامل المساعدة على الازدهار الثقافي، إذ أنها تجسد التواصل الثقافي بين مختلف المناطق، وخاصّة بين مختلف مدن ومناطق المغرب الإسلامي[18].

أمّا عن مظاهر الحياة الثقافية في الدولة الحفصية في هذه الفترة، فنجد مراكز التعليم، ومنها الكتاتيب التي يتعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة ويحفضون قصار السور من القرآن، كما لعبت المساجد دورا هاما في التحصيل العلمي، ومنها جامع الزيتونة بالعاصمة تونس، الذي تخرج منه عدد من العلماء، مثل أبي العباس أحمد الغبريني، وعبد الرحمن بن خلدون، وغيرهم من العلماء، ومساجد مختلف المدن الحفصية، مثل قسنطينة التي كان بها جامع القصبة، والجامع الكبير، كما كان للمدرسة دورهما في التحصيل مثل مدرسة المنتصرية بطرابلس التي بنيت ما بين (655 - 658هـ/ 1257 - 1260م)[19]، كما كان للزوايا دور في التحصيل، بالإضافة إلى أنها كانت من العوامل المساعدة على انتشار التصوف[20].

وكانت مناهج التحصيل تعتمد أساسا على الإملاء، والإلقاء، والشروح، مع عدم اللجوء إلى المناقشة والتحليل إلاّ في حالات نادرة، وبالتالي فقد اعتمد التدريس على كتب المختصرات والشروح وشروح الشروح، والتلخيصات، والحواشي، وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت هذه المؤسسات مراكز للإشعاع العلمي، وجلبت إليها الطلبة[21].

وقد ارتكزت المواد المدرسة على القرآن الكريم والعلوم المرتبطة مثل التّفسير، إضافة إلى الحديث والفقه، وأصول الفقه، وتدريس التصوف، والعربية وعلومها، أمّا عن العلوم العقلية من رياضيات وطب، وفلك وحساب، فقد كان الاهتمام بها محصورا جدا، اقتصر على تدريس المبادئ الأوّلية لعلم الحساب، وبعض الكتب المختصرة في المنطق، وكان عدد قليل من الأساتذة يدرّسون علم التنجيم والطّب[22].

أمّا عن الإنتاج الفكري، فقد تميز بانتشار التّأليف في الشروح والمختصرات، في جميع العلوم، مع التّركيز على العلوم النّقلية أكثر من العلوم العقلية، مع وجود بعض المواضيع الجديدة، ومن الكتب التي ألفت، كتاب "الرد على المنتصر" للقاضي إبراهيم بن عبد الرفيع، في الجدل مع النصارى[23]، وكتابه في الفقه "معين القضاة ومفيد الحكام"، ومن كتب الفقه أيضا كتاب "المختصر الكبير" أو "المبسوط"، لابن عرفة الورغمي[24]، ومن المؤلفات في اللغة العربية كتاب "المرتبة السنية في علم العربية" لابن راشد البكري القفصي[25]، وفي التاريخ والسير كتاب "عنوان الدراية" لأبي العباس أحمد الغبريني، وكتب عبد الرحمن بن خلدون "المقدمة" و"العبر"، وغيرهم.

وقد برز في هذه الفترة عدد من العلماء وأعلام الفكر والثقافة، منهم الفقيه أبو بكر بن سيد الناس[26]، والفقيه أبو عبد الله محمد بن الأبار البلنسي[27]، والأديب أبو علي ناصر الدين المشذالي البجائي، والقاضي أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرفيع التونسي[28]، والفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن وحاد الكومي القسنطيني، والفقيه أبو القاسم بن الحاج بن علناس القسنطيني[29]، وغيرهم من أعلام الفكر.

ثانيا . حياة أحمد بن قنفذ القسنطيني:

1. اسمه ونسبه:

هو أبو العبّاس أحمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون[30]، الشّهير بابن الخطيب وابن قنفذ القسنطيني، اشتهر باللقب الأوّل لتولّي جدّه علي بن حسن بن قنفذ، الخطابة بجامع مدينة قسنطينة، لمدّة ما بين خمسين إلى ستّين سنة، ثم تولاّها من بعده ابنه حسن بن عليّ والد العلاّمة ابن قنفذ[31]، فيما لا يعرف سبب اشتهاره هو وعائلته بلقب ابن قنفذ[32].

ينتسب ابن قنفذ إلى أسرة قسنطينيّة عريقة عرفت بولائها للحكم الحفصي، ومنهم جد والده حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ[33]، وجده والد والده علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ[34]، ووالده حسن بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ[35]، كما كان لعائلة ابن قنفذ من جهة أمه كذلك مكانة علمية، ومن أشهر أفرادها، جده جد أمّه أبو يوسف بن يعقوب بن عمران البويوسفي البجائي[36] وجده والد أمه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب البويوسفي الملاري[37].

2. مولده، نشأته وطلبه للعلم:

ولد أحمد بن قنفذ القسنطيني في حدود سنة (740هـ/ 1339م)، حسب ما استنتجه أحمد بابا التمبكتي صاحب كتاب "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، من خلال أبيات شعريّة قالها ابن قنفذ عند حلول سنة (801هـ/ 1398م)[38]، إذ أنّ هذا الأخير لم يذكر سنة مولده في كتبه، وقد جاء في الأبيات ما يلي:

مَضَتْ سِتُّونَ عَامًا مِنْ وُجُودِي ... وَمَا أَسْكُتُ عَنْ لَعِبٍ وَلَهْوِ
وَقَدْ أَصْبَحْتُ يَوْمَ حُلُولِ إِحْدَى ... وَثَامِئَةٍ عَلَى كَسَلٍ وَسَهْوِ
فَكَمْ لِابْنِ الْخَطِيبِ مِنَ الْخَطَايَا ... وَفَضْلُ اللهِ يَشْمَلُهُ بِعَفْوِ[39]

نشأ ابن قنفذ في مدينة قسنطينة، وأخذ أوّل الأمر عن والده، لكنه توفي وعمره شر سنوات سنة (750هـ/ 1349م)[40]، وعند إذن كفله جدّه لأمه يوسف الملاري[41]، في مدينته قسنطينة عن جملة من الشيوخ، منهم الشّيخ أبو عبد الله محمّد [42]، وأبو علي حسن بن خلف الله بن باديس[43]، والشيخ أبو علي حسن بن سم بن باديس[44].

بعد أن أنهى ابن قنفذ تعليمه بقسنطينة، رحل طلبا للعلم سنة (759هـ/ 1358م)، لمغرب الأقصى، وخاصّة إلى مدينة فاس[45]، وقد كانت رحلته هذه فرصة له للقاء من العلماء المشهورين في وقته، والنهل من معارفهم، وخاصّة من المغرب صى، ومنهم أبو عبد الله محمّد بن مرزوق[46]، وأبو عبد الله الشريف التلمساني[47].

ومن شيوخه بفاس أبو عمران موسى العبدوسي[48]، وأبو العباس أحمد بن [49]، والشيخ أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني السبتي، المعروف يف الغرناطي[50]، ومن شيوخه في مراكش أبو محمّد عبد الله الزكندري[51]، ومن شيوخه لسان الدين بن الخطيب[52]، ومنهم أبو محمّد عبد الله الوانغيلي [53]، وأبو عبد الله محمد بن حياتي[54]، والشيخ أبو العباس أحمد ابن [55]، وقرأ الفرائض على الشيخ أبي علي الرجراجي[56]، وعلى العموم فقد أخذ قنفذ عن هؤلاء الشيوخ خاصة في علوم الدين والعربية، والمنطق، ومن أشهر في مدينة سلا الشّيخ أحمد بن عاشر[57]، كما أخذ أيضا عن بعض الشيوخ في يات، مثل الشيخ أبي زيد عبد الرحمن اللجائي[58].

بعد أن قضى مدّة ثمانية عشر عاما في المغرب الأقصى، متجولا بين مختلف مدنه، فاس، مراكش، أغمات، سلا، أزمور، تادلة، آسفي، جبال درن، حيث التقى في الأماكن بالعديد من العلماء، والصلحاء، عاد إلى قسنطينة مارا بتلمسان، التي بقي بها دون أن يتمكن من إكمال رحلته، بسبب المجاعة التي حصلت في سنة رحيله، 776هـ/ 1374م)، وما حصل له من ضيق حال، ليتمكن فيما بعد من مواصلة وصل قسنطينة في نفس السّنة، ثمّ يتّجه إلى تونس سنة (777هـ/ 1375م)[59].

وفي تونس قرأ ابن قنفذ على أشهر علمائها في ذلك الوقت، الشيّخ محمد بن عرفة الورغمي[60]، ومحمّد البطرني[61].

3. المناصب التي شغلها وعلاقته بالسلطة الحاكمة ووفاته:

كان للتجارب التي مرّ بها ابن قنفذ القسنطيني في رحلته، وتحصيله العلمي الذي اغترفه من أشهر الشيوخ في وقته، التي مكنته من أن يحضا بمكانة علمية عالية، بالإضافة إلى مكانة أسرته العلمية والوظيفية لذا الأسرة الحفصيّة، دور في توليه العديد من الوظائف، فقد كان مدرّسا في الجامع الأعظم بقصبة قسنطينة، وكان أمير قسنطينة أبو إسحاق بن السلطان أبي العباس أحمد ممّن حضر درسه لمدّة ست سنوات[62]، وبالتالي فقد أخذ عنه عدد من التلاميذ أشهرهم الخطيب محمّد بن أحمد بن محمّد ابن مرزوق الحفيد[63].

وإلى جانب التدريس، تولى الخطابة بالجامع الأعظم، وهي وظيفة ورثها عن أبيه وجدّه الذَيْنِ كانا خطباء بالجامع لمدّة طويلة، واستحقها باعتبار مكانته العلمية، ومداركه الكثيرة، وذكر في كتابه "الفارسية" أنّ السلطان أبا العباس أحمد صلّى وراءه الجمعة في قسنطينة سنة (786هـ/ 1384م)، ووجده على خطّة الخطابة بها[64].

ومن أهم الوظائف التي شغلها، القضاء، قضاء مدينة دكالة في المغرب الأقصى أوّلا سنة (769هـ/ 1367م)[65]، وقضاء قسنطينة، لكننا لا نعرف تحديدا متى تقلد هذا المنصب، ونعرف فقط أنّه عزل سنة (804هـ/ 1401م)، من طرف قائد بلد قسنطينة الذي يسميه بالقائد نبيل، ليعيده السلطان أبو فارس عبد العزيز إلى المنصب عقب عزله للقائد نبيل في نفس السّنة[66].

وإلى جانب القضاء تولّى ابن قنفذ الفتيا، ومن الأمور التي أفتى فيها جواز دخول السلطان أبي فارس لقسنطينة عندما حاصرها ليستردها من يد أخيه أبي بكر الثائر عليه، ودخول الناس في طاعته[67].

أمّا عن علاقته بالسّلطة الحاكمة فقد كانت علاقة حميمة متينة، تجدرت من خلال علاقة أسرته بها، فنجده يكن كل أواصر الود مع السلطان أبي العباس أحمد، ويبرز ذلك من خلال عبارات المدح والثّناء التي يصفه بها في كتابه الفارسيّة[68].

كما ربطته علاقات حسنة مع أمراء قسنطينة من الحفصيين، كأبي إسحاق بن السلطان أبي العباس أحمد[69]، وكذلك مع السلطان أبي فارس عبد العزيز، الذي أكثر الثناء عليه كما فعل مع أبيه، ومن ولائه له أنّه ألّف كتابا في تاريخ الدّولة الحفصيّة، سمّاه "الفارسيّة في مبادئ الدّولة الحفصيّة"، تيمّنا باسم السلطان[70].

أمّا عن وفاته، فقد اجتمعت مختلف المصادر التّاريخيّة، على أنّها كانت سنة (810هـ / 1407م)[71]، لكنّ الزّركشي صاحب كتاب "تاريخ الدّولتين الموحدية والحفصيّة" يخالف هذه الأقوال ويذكر أنّ وفاته كانت يوم (الجمعة 12 ربيع الأوّل 809هـ[72] / 1406م)، وهو الوحيد الذي سار في هذا المنحى، ويذهب محقّقا الفارسيّة إلى القول أنّه قد يكون أرجح الأقوال باعتبار الدّقّة في المعلومة، بالإضافة إلى انّه كان مطّلعا على السّجلاّت الحفصيّة، التي قد يكون دوّن فيها تاريخ الوفاة، وأما عن انتشار سنة (810هـ/ 1407م) بين المصادر، فقد يعود إلى أنّ الخبر لا يصل إلى مختلف الأقطار في المغرب بسرعة، والزركشي هو أقرب من إفريقيّة، زيادة على أنّ أغلب المصادر نقلت من كتاب "نيل الابتهاج"[73].

4. مؤلّفاته:

يعد العلامة ابن قنفذ من العلماء الذين اهتموا بالتّأليف في شتّى العلوم، حيث ألّف ما يقارب ثلاثين كتابا، ذكر قائمة بها في آخر كتاب الوفيات، وله في علوم الدين، كتاب "أنوار السّعادة في أصول العبادة"، و"تفهيم الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب"، و"معاونة الرائض في مبادئ الفرائض"، و"اللباب في اختصار الجلاب"، وكتاب "علامة النجاح في مبادئ الإصلاح"[74].

وله في العربية وعلومها: "الإبراهيميّة في مبادئ علم العربيّة"، و"سبط الرموز الخفية في عروض الخزرجيّة"، و"التلخيص في شرح التلخيص"، و"هداية السالك في بيان ألفيّة ابن مالك"، و"تقييدات في مسائل مختلفات"[75].

أمّا في الحساب والطب والفلك فله: "حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب"، و"بغية الفارض من الحساب والفرائض"، و"مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين"، و"أرجوزة في الطّب"، وكتاب "أنس الحبيب عند عجز الطبيب"، وكتاب " تسهيل الطالب في تعديل الكواكب"، و"سراج الثقات في علم الأوقات"، وكتاب "القنفذية في إبطال الدلالة الفلكيّة"[76].

وله في التاريخ والسير والرحلة: كتاب "الفارسيّة في مبادئ الدولة الحفصيّة"، و"تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد"، و"وسيلة الإسلام بالنّبي عليه السلام"، و"المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية"، وكتاب "طبقات علماء قسنطينة"، و"أنس الفقير وعز الحقير"، وكتاب "الوفيات"[77].

ثالثا: التعريف بكتب الوفيات:

1. تعريفها:

تختلف أنواع التأليف عند المسلمين وخاصة منها المتعلقة بالتاريخ، وما يندرج فيه من علوم مثل كتب التاريخ السياسي، وكتب الرحلات والسير، وكتب التراجم وغيرها من أنواع، وتعتبر كتب الوفيات من بين ألوان كتب التراجم، إذ أنها تتعرض للتعريف بالصحابة، والرواة، والعلماء، فتذكر بعض الأخبار عن حياتهم وتلقيهم للعلم، كما تذكر رحلاتهم، وما خلفوه من مؤلفات وإنتاج فكري، لكنها في نفس الوقت تركز بشكل خاص على تواريخ الوفاة[78].

ولهذا النوع من التأليف علاقة وطيدة بعلم الحديث، إذ أنه من بين العلوم المساعدة على التأكد من صحة الحديث النبوي، وذلك عن طريق الاهتمام بسند الحديث، وهو الطريق الموصلة إلى متن الحديث، أي الرواة الذين رووه وتناقلوه فيما بينهم[79]، وقد ظهرت كتب الوفيات كنتيجة حتمية لتدوين الأحاديث النبوية.

ومن خلال كتب الوفيات، يسهل التحقق من صحة سند الحديث، وذلك عن طريق معرفة السابق من اللاحق من الرواة، وللتأكد إن كانت رواية راو عن آخر حصلت فعلا أو لا، وذلك عن طريق التأكد من سنة الوفاة والميلاد، فإذا وجد أن المسافة الزمنية بعيدة بين راويين، فإن لقائهما مستحيل، وذلك يعني أن ثمة خللا في الرواية[80].

وبالتّالي فإن معرفة الوفيات تساعد على التأكد من سلامة الرواية، وعدم كذب الرواة، كما يتضح لنا أن علماء المسلمين كانوا يولون اهتماما كبيرا بالحديث الشريف، وذلك لقيمته الكبيرة لدى المسلمين، إذ يعتبر ثاني مصادر التشريع الإسلامي، بعد القرآن الكريم، فاعتنوا بالتحقق من صحته لأن لا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله، أو يفعله، مما يدل على أن علماء المسلمين لم يكتفوا بالنقل الحرفي وجمع المعلومات، وإنما كانوا علماء محققين مجتهدين، لا يأخذون بنصّ إلا وقد تبيّنوا صحته من عدمها، ويمكن مطابقة هذه القاعدة على أي خبر آخر أو معلومة، وإن لم تكن من كلامه صلى الله عليه وسلم.

ومن أجل تجنب الوقوع في مثل هذه الأمور، وضع المصنّفون كتب الوفيات، فترجموا فيها للأشخاص المشهورين، من صحابة وتابعين وعلماء، ووضعوا تواريخ وفياتهم.

2. نماذج من كتب الوفيات:

المصنفات في هذا المجال كثيرة ومتنوعة، ومنها:

"وفيات ابن زبر الربعي" أبو سليمان محمّد بن عبد الله بن زبر الربعي.

"شمائل الاتقاء ووفيات العلماء" لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم السرخسي الهروي المعروف بابن القراب.

"در السحابة في وفيات الصحابة" و"مختصر الوفيات" للإمام الصغاني الحسن بن محمد القرشي العمري اللوهري البغدادي.

"الإعلام بالوفيات" للحافظ الذهبي شمس الدّين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي.

" الوفيات" لأبي المعالي تقي الدّين محمد ابن رافع السلامي.

"وفيات المصريين" للحبال أبي إسحاق إبراهيم بن سعد بن عبد الله النعماني المصري الكتبي الوراق.

"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لأبي العباس شمس الدّين بن شهاب الدّين محمد ابن خلكان البرمكي الأربلي الشافعي[81].

رابعا: **الوفيات لابن قنفذ**[82]:

1. التّأليف وأسبابه:

لم يؤلّف العلاّمة ابن قنفذ هذا الكتاب ليكون كتابا مستقلاّ، بل جعله ذيلا مكمّلا[83] لكتابه "شرف الطّالب في أسنى المطالب"، الذي شرح فيه القصيدة المسمّاة "غرامي صحيح" في أنواع الحديث، لابن الفرج الإشبيلي، وبالرّغم من ذلك، فقد نال شهرة كبيرة أكثر من الكتاب الرّئيسي، وذلك لما يتميّز به من خصائص، سنبينها إن شاء الله في وقتها.

وقد تتبيّن لنا الأسباب التّي دفعته إلى تأليفه، من خلال ما قاله في آخر كتابه الوفيات:

"إنّ طلب الإجازة والرّواية، من شأن أهل العلم، وكذلك معرفة أفاضل الأئمة من صحابيّ وتابعيّ، وفقيه، ومن الكمال تاريخ موتهم وولادتهم، ليتبيّن من سبق لمن يلحق، ولقد أخبرنا طالب من الطّلبة عن مجلس عظيم اختلف فيه صاحب الدّرس وآخر في مالك ومسلم بن الحجّاج، أيّهما سبق بالوفاة، فقال صاحب الدّرس: مسلم سبق، وقال الآخر: مالك سبق والصّواب معه، ومعرفة هذه الأمور تخرج الطّالب من ظلمة الجهل، وكذلك معرفة من روى عنه شيخ لم يرو عنه الآخر، وعدد من أخرج له البخاري، ولم يخرج عنه مسلم، والعكس، واعلم أنّ معرفة الكتب وأسماء المؤلّفين من الكمال، ومعرف طبقات الفقهاء وأزمانهم، من مهمّات المطالب، وكذلك ما ألّف في عصر السّائل"[84].

وقوله: "...وممّا حافظ عليه أهل الحديث كثيرا، تاريخ وفيات الصّحابة والمحدّثين، خوفا من المدلّسين، ولذلك قال بعضهم، إذا اتهمتم أحدا في أخذ أو في رواية، فاحسبوا سنّه، وسنة وفاة من ذكر فبذلك يتبيّن هل أدركه أم لا"[85].

فالمتعلّم قنفذ يلحّ ويحثّ الطّالب على طلب العلم والإجازة من الشّيوخ، كما يحثّهم على معرفة أئمّة وأفاضل الأمّة، صحابة، وتابعين، وفقهاء، وأكثر ما يحثّهم عليه هو معرفة وفيات ومواليد العلماء، وذلك لكيّ يتمكّنوا من معرفة السّابق من اللاّحق، ويحتجّوا بالحجّة البيّنة من هو على خطأ، ولو كان صاحب الدّرس نفسه - أي الشّيخ العالم أو الخطيب-، فالإنسان ليس معصوما عن الخطأ، ونجده هنا يعطي مثالا عن حال وقع بين صاحب الدّرس، وشخص آخر، حول من سبق مالك بن أنس، أم مسلم بن الحجّاج، وكان الحقّ مع الشّخص الآخر، ومن الأمور التّي يبيّنها، أنّ معرفة وفيات الأئمّة، يجنّب الطّالب من الوقوع في مكائد المدلّسين، ويكون ذلك بحساب سنة الرّواة، والتّأكّد من سنوات وفياتهم[86].

ومن خلال هذا يمكن القول أنّ تأليفه للوفيات، كان من أجل مساعدة الطّالب لإدراك هذه المسائل.

ومن خلال هذا النّص أيضا يتّضح أنّ ابن قنفذ يلحّ على طلب الإجازة، وبالتّالي فإنّ من أسباب تأليفه لهذا الكتاب، ذكر مشايخه الّذين أخذ عنهم، وأجازوه خاصّة أنّه قد بلغ السّابعة والسّتّين من عمره، عند تأليفه لشرف الطّالب، فكان لا بدّ له أن يترك تأليفا يذكر فيه العلماء والفقهاء الّذين أخذ عنهم، وهو من جهة نوع من الاعتراف بالجميل، ومن جهة أخرى خدمة لمن سيأتي بعده ليُعلم سنده في تلقّي العلم[87]، وبالتّالي فإنّ كل هذا يعتبر خدمة للحديث ولعلم التّاريخ.

2. أسلوب الكتاب:

يتّضح الأسلوب الذي اتّبعه العلاّمة ابن قنفذ في هذا الكتاب، من خلال ما قاله في أوّله: "...ورتّبته على المئين من السّنين بوجه لم أسبق إليه..."[88].

وتقوم هذه الطّريقة على تقسيم الوفيات بحسب المئات من السّنين، - أي القرون- وكلّ مئة يقسّمها إلى عشرات، فيتتبّع الوفيات بحسب هذا التّقسيم، ابتداء من المائة الأولى، وصولا إلى العشرة الأولى من المائة التّاسعة التّي يختمها بسنة (807هـ/ 1404م).

ومن خلال هذا يتّضح لنا أنّه يخرج عن المعتاد في ترتيبه، إذ لم يرتّبها بحسب الأسماء وبالتّالي التّرتيب الألف بائي، أو الهجائي، ولا بحسب الطّبقات، أو بحسب الانتماء الجغرافي لتراجمه، وإنّما بحسب سنوات الوفاة، لكن بعد أن قولبها في قالبه الخاصّ.

وهو في اتّباعه لتصنيفه هذا، لا يبدأه مباشرة من أوّل الكتاب، وإنّما بعد أن يدرج وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم[89]، وبعض الوفيات الخاصّة، ويباشر ترتيبه ذلك بشكل فعليّ من وفيات المشهورين من الصّحابة[90].

وبالإضافة إلى هذا، نلاحظ أنّ السّمة الغالبة على هذا الكتاب هي الاختصار، إذ يكتفي في أغلب التّراجم بذكر سنة الوفاة، والاسم، وخاصّة عند حديثة عن الصّحابة والتّابعين، ولنأخذ ترجمة واحدة على سبيل المثال: "توفّي أبو ذرّ الغفاري سنة إحدى وستّين"[91].

كما يضيف بعض المعلومات الأخرى، خاصّة عندما يتحدّث عن العلماء، منها المنطقة التّي ينتمي إليها المُتَرْجَمُ له، وتواريخ الميلاد، وفي بعض الأحيان يورد تفاصيل أخرى عن الوفاة، مثل المدينة الّتي توفّي فيها العالم، أو كيفيّة وفاته، أو المدينة الّتي دفن بها، بالإضافة إلى ذكر بعض التّآليف.

أمّا من حيث اللّغة فقد استعمل لغة بسيطة تقوم أساسا على السّرد من دون تكلّف في اختيار العبارات، والألفاظ، وانتقائها، وحتّى في تقديمه للكتاب اعتمد على الاختصار مع استخدام السّجع في حالان نادرة جدّا[92].

محتوى الكتاب:

يعدّ هذا الكتاب رغم صغر حجمه، من بين أهم كتب العلاّمة ابن قنفذ، إذ أنّه حمل في طيّاته العديد من الفوائد، ويبرز لنا محتواه من خلال ما قاله في أوّله، إذ قال: "...ولنذكر في هذا الكتاب ما حضرني من وفيات الصّحابة، والعلماء، والمحدّثين، والمؤلّفين..."[93]، إذا فإنّ هذا الكتاب عبارة عن معجم صغير يضمّ تراجم قصيرة للصّحابة، والمحدّثين، والعلماء، مع التّركيز على وفياتهم.

وقد ذكر العلاّمة في كتابه حوالي 495 وفاة من مختلف المراتب، والطّبقات، والأجناس، ومن مختلف البلدان، والمدن، سواء في المغرب الإسلامي، أو الأندلس، أو بلاد أخرى، وقد ابتدأ وفياته بذكر وفاة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ضمن وفيات سنة 11 هـ، في المائة الأولى، وقال عن ذلك:

"وقعت وفاة سيّد الأوّلين والآخرين، رسول ربّ العالمين، سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ضحى يوم الإثنين الثّامن من شهر ربيع الأوّل، وقيل الثّاني عشر منه، سنة إحدى وعشر من الهجرة المباركة، وعمره صلّى الله عليه وسلّم ثلاث وستّون سنة"[94].

ويمكننا أن نلاحظ هنا أنّه ابتدأ بوفاته صلّى الله عليه وسلّم، بالرّغم من أنّه لو اتّبع النّهج الذي سار عليه في حساب العشرات والمئات من السّنين، لوجدنا أنّ وفاة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، من المفروض أن تندرج ضمن وفيات العشرة الثّانية من

المائة الأولى، لكنّه قدّمها على بعض الوفيات الّتي ذكرها في كتابه، والّتي حدثت قبل سنة 11هـ، مثل وفاة الصّحابيّ عثمان بن مظغون (ت 2هـ)[95] ووفاة السّيّدة خديجة رضي الله عنها (3 قبل الهجرة)[96]، وما ذلك إلاّ للمكانة الّتي يتمتّع بها الرسول صلّى الله عليه وسلّم، في نفسه وفي نفوس كلّ المسلمين[97].

وبعد ذكره لوفاته صلّى الله عليه وسلّم، أورد وفاة ابنته صلّى الله عليه وسلّم، فاطمة الزّهراء رضي الله عنها، وكانت في نفس السّنة، بعد ستّة أو ثمانية أشهر[98].

ونلاحظ أنّ العلاّمة لا يبتدئ تصنيفه حسب المئات والعشرات من السّنين، إلاّ بعد أن يدرج فصلا ذكر فيه وفيات العشرة رضي الله عنهم، وهم الصحابة الّذين بشّرهم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالجنّة، وتصنيفه لهم، لم يكن حسب تواريخ الوفاة، وإنّما حسب الأسبقيّة، فيبدأهم بوفاة أبي بكر الصّدّيق ويختمهم بوفاة سعد بن أبي وقّاص[99]، رضي الله عنهما.

ثم يدرج فصلا يذكر فيه وفيات أمهات المؤمنين، فيذكر منهم عشرة فقط، حسب الأسبقية في الوفاة.

وبالإضافة إليهن، ذكر ابن قنفذ وفاة أسماء بنت أبي بكر الصدّيق، رضي الله عنها ضمن وفيات العشرة الثامنة من المائة الأولى، والسيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنها وعنهم أجمعين، سنة 208 هـ، ضمن وفيات العشرة الأولى من المائة الثالثة[100]، وإذا زدنا إليهن فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، فإنه يكون قد تحدث عن ثلاث عشرة من النساء، أغلبهن من العائلة النبوية، فأغلبهن زوجاته صلى الله عليه وسلم، وابنته، وإحدى حفيدات حفيده الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخت زوجته، عائشة رضي الله عنها.

زيادة على هذا ذكر العلامة ابن قنفذ في كتابه حوالي ثمان وتسعين من الصحابة، رضي الله عنهم، وقد اقتصر على ذكر من علم وفاته من المشهورين، حسب ما قال، بما فيهم العشرة المذكورين آنفا، ويمكن القول أنه ابتداءً من هذا الفصل ابتدأ يلتزم بنظام المئات والعشرات بشكل رسمي، والملاحظ أنه يقتصر في ذكرهم على الاسم وسنة الوفاة في أغلب الأحيان، بالإضافة إلى ذكر سن المتوفّى في بعض الحالات، مثلما فعل مع الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، ومع حسان بن ثابت، إذ قال أنه توفي وسنه مائة وعشرون سنة[101].

كما لم يركز في ذكره للصحابة على سنوات ميلادهم ماعدا، ذكره أن حكيم بن حزام، رضي الله عنه، ولد في جوف الكعبة، وفي بعض الأحيان يزيد معلومات أخرى، حيث قال عن معاذ بن جبل (ت 18 هـ) رضي الله عنه، أنه إمام العلماء يوم القيامة، وعن كعب بن مالك (ت 50 هـ) رضي الله عنه أنه أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم[102]، فيما كانت أطول ترجمة هي للصحابي أبي الطفيل، عامر بن وائلة الكناني، (ت 100 هـ) رضي الله عنه، إذ ذكر أنه توفي وعمره يقرب من مائة سنة، وأنه آخر الصحابة، ولم يبق بعده أحد ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم[103].

وقد اهتم العلامة ابن قنفذ في كتابه هذا بذكر التابعين، فذكر منهم حوالي 93 تابعي، أفرد أولا فصلا خاصا بالفقهاء السبعة من التابعين، وهم فقهاء كانوا في المدينة في عصر واحد، وعادت إليهم الفتيا بعد الصحابة، رضوان الله عليهم، وعنهم انتشر العلم[104]، وهم سعيد بن المسيب (ت91 هـ)، عروة بن الزبير (ت 94 هـ)، وأبو بكر بن عبد الرحمن المخزومي (ت94 هـ)، وخارجة بن زيد (ت100 هـ)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر (ت101 هـ)، وسليمان بن يسار (ت107 هـ)، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت102 هـ)[105].

وبعد ذلك يدرج فصلا من توفي منهم في المائة الأولى[106]، ثم يكمل ذكر وفياتهم ضمن المائة الثانية للهجرة[107]، ويمكننا أن ننظر إلى هذا الكتاب من زاوية أخرى، وهي البعد الجغرافي، ونقصد به تصنيف العلماء والفقهاء الذين يذكرهم العلامة ابن قنفذ – ما عدا الصحابة والتابعين – بحسب البلدان والأماكن التي ينتمون إليها، فمن الملاحظ أن وفياته جمعت تراجم علماء من مختلف الأمصار والعصور، كمصر، وبلاد الشام، وفلسطين، والحجاز، والعراق، وبلاد فارس، المغرب الإسلامي والأندلس، والجدول التّالي يبيّن ذلك:

البلد		عدد العلماء
مصر		20
بلاد الشام وفلسطين وما جاورها		9
الحجاز		17
العراق		43
بلاد فارس		43
جزيرة صقلية		1
الأندلس		61
المغرب الإسلامي (العدد 88)	المغرب الأقصى	34
	المغرب الأوسط	28
	إفريقيّة وتونس	25

جدول يبيّن عدد العلماء الواردة في "الوفيات" (ما عدا تراجم الصّحابة والتّابعين) حسب الأماكن الجغرافيّة التي ينتمون إليها

والملاحظ أنه كلما اقترب من المائة التي عاش فيها، كان تركيزه على ذكر المغاربة والأندلسيين أكبر، حيث نجد وفياتهم ترتكز أكثر في المائة الثامنة والتاسعة، وآخر ترجمة في الكتاب هي لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المراكشي الضرير (ت807 هـ)، من علماء المغرب[108].

ومن ناحية أخرى، كان هذا الكتاب فرصة لابن قنفذ ليؤرخ لأفراد عائلته وأجداده، من جهة الأب، ووالده، وجده الملاري[109]، كما كان فرصة له ليذكر شيوخه، ويؤرخ لسماعه منهم وإجازتهم له[110]، كما أنه جعل الكتاب فرصة ليذكر شيوخ شيوخه.

أما من ناحية المعلومات التي يدرجها في كل ترجمة فالملاحظ أنه لا يركز على ذكر البلد أو المدينة التي ينتمي إليها المترجم له إلا في حالات نادرة، كما لا يركز على ذكر سنة ميلاد علمائه إلا في بعض الحالات.

وفيما يخص تواريخ الوفاة فقد يرفقها ببعض التفاصيل كالمكان الذي توفي فيه، أو دفن فيه، وسنه حين وفاته.

ومن الأمور التي يولي اهتماما كبيرا هي المراتب العلمية والوظائف الدينية والتخصصات، كقوله عن المترجم له، المقرئ، الفقيه، المحدّث، الشيخ، الإمام، القطب، الولي الصالح، الكاتب، المحقق، المحصل، الحافظ، الزاهد، أو قوله، القاضي، أو قاضي الجماعة بالمدينة الفلانية، أو الخطيب بمسجد كذا، أو المؤدب، المفتي، المفسر، أو قوله، النحوي، العددي، المعتزلي، المتكلم في الأصلين، الأديب، ولا تكاد تمر عليه ترجمة إلا وقد حلاها بلقب فأكثر من هذه الألقاب في الغالب الأعم[111].

ومن حيث التصانيف التي خلفها العلماء فيمكن القول أنه يذكر تصنيفا أو تصنيفين في ترجمة كل عالم، وثلاثة في حالات نادرة جدا، ولا يذكر مؤلفات كل العلماء وإنما في أكثر من نصف العدد، وهو لا يرفقها بتعاليق ويكتفي بذكر عنوان الكتاب فقط.

ومن ناحية مواضيع هذه المصنّفات، فإنّها تنتمي لعلوم مختلفة، من علوم دينيّة، وأخرى متعلّقة بالعربيّة وعلومها، وهذان النّوعان هما الأكثر تفشّيا مع وجود مؤلّفات تدخل في مجال التّاريخ والسّير، كـ"النّبذة المحتاجة في أخبار صنهاجة"، لأبي عبد الله محمّد بن عليّ ابن حماده (ت628 هـ) و"عنوان الدّراية"، للغبريني، و"الإحاطة في تاريخ غرناطة"، ورقم الحلل في نظم الدّول" للسان الدّين بن الخطيب [112]، و"السّير النّبوّية"، و" التّيجان في ملوك حمير"، لعبد الملك بن هشام (ت213 هـ) [113]، وكتاب "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ت463 هـ) بالإضافة إلى كتب في المجالات الأخرى، كالرّياضيّات، والطّب، مثل: "العدد" لابن الياسمين، وكتاب "المسنون في أحكام الطّاعون" للخطيب حسن بن عليّ والد ابن قنفذ[114].

ومما يمكن ملاحظته أيضا أن ابن قنفذ لا يولي اهتماما بذكر رحلات العلماء بالرغم من أنه هو نفسه كان له اهتمام بالرحلة، ويبرز ذلك من خلال كتابيه، "أنس الفقير وعز الحقير"، و"المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية".

كما يضيف العلامة ابن قنفذ في كتابه، بعض المعلومات الأخرى، كشيوخ بعض العلماء، وتلاميذهم، أوبعض أخبارهم في مجالس علمهم، ونجد هذا خاصة عند حديثه عن شيوخه، وشيوخ شيوخه.

4. قيمته التاريخية:

من خلال ما سبق تتجلى لنا القيمة التاريخية لكتاب الوفيات، للعلامة ابن قنفذ، في كونه كتابا يحفظ لنا وفيات علماء وفقهاء من مختلف الأمصار، خاصة منها ما يتعلق بالمغرب الإسلامي، والأندلس، كيف لا، ومؤلف الكتاب، من أهل المغرب، وبالتالي فهو لسان حال عنهم، وخاصة في القرون السابع والثامن والتاسع الهجري، كما يعتبر من بين كتب ابن قنفذ التي أرّخت لأسرتيه ولشيوخه وإجازاته.

وبالرغم من أن التراجم الواردة فيه قصيرة جدا إلا أنه نال انتشارا كبيرا في الأوساط العلمية، وذلك لسهولة النقل منه، فنقل عنه عدد من كتّاب التراجم والسير، كالتنبكتي في "نيل الابتهاج"، إذ نجد في مواضع عديدة من كتابه عبارة "وقال ابن الخطيب القسنطيني"، بالإضافة إلى ابن مريم التلمساني في كتابه "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"[115]، وكذلك الأمر بالنسبة للحفناوي في "تعريف الخلف"، ووضع أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي المكناسي كتابا ذيّل به وفيات ابن قنفذ، سماه "لقط الفرائد للفاظة منان الفوائد"[116].

5. تقييم:

من خلال دراسة كتاب الوفيات نلمس أمانة ابن قنفذ في نقل المعلومات وهذا من خلال عدة مظاهر منها أنه عندما يكون غير متأكد من صحة الخبر الذي نقله، يبرز ذلك، فنجده يقول على سبيل المثال قوله أن شيخه أبا عبد الله بن مرزوق التلمساني "...توفي في غالب ظنّي سنة ثمانين وسبعمائة..."[117]، والظن عكس اليقين، وبالتالي فمادام غير متأكد من السنة التي توفي فيها شيخه، فإنه لا يصر على الخبر، وهو على علم بذلك، والصواب أن ابن مرزوق الخطيب توفي سنة 781هـ، كما تؤرخ لذلك أغلبية المصادر[118].

ومن الأمثلة أيضا على أمانته، أنه عندما ذكر مولد شيخه بن عرفة الورغمي قال: "...ومولده سنة سبع عشرة وسبعمائة أو قبلها بسنة..."[119]، والصواب أنه ولد سنة 716 هـ، وبالتحديد في 27 رجب[120].

ومن المحاسن التي يمكن أن نعدها للعلامة ابن قنفذ في هذا الكتاب، أنه لم يفرق في ترجمته لأفراد عائلته وشيوخه، وبقية تراجم غيرهم من العلماء، واتبع معهم نفس النهج الذي سار عليه في كل التراجم، مع العلم أنه كان بإمكانه أن يطنب في ترجمة والده أو جده الملاري، أو أجداده الآخرين بحكم احتكاكه بهم ومعرفته جميع دقائق وتفاصيل حياتهم، والأمر نفسه بالنسبة لشيوخه، فقد كان بإمكانه ذكر مشاهداته لهم، وتفاصيل أكثر عن حياتهم، ولكان قد تطلب منه الأمر صفحات وصفحات، لكنه انتهج معهم أسلوب الاختصار، والاكتفاء بذكر أهم المعلومات على غرار بقية التراجم، وهذا دليل آخر على أمانة الرجل.

الملاحق:

ملحق رقم 1: صورة من مخطوط الوفيات[121]:

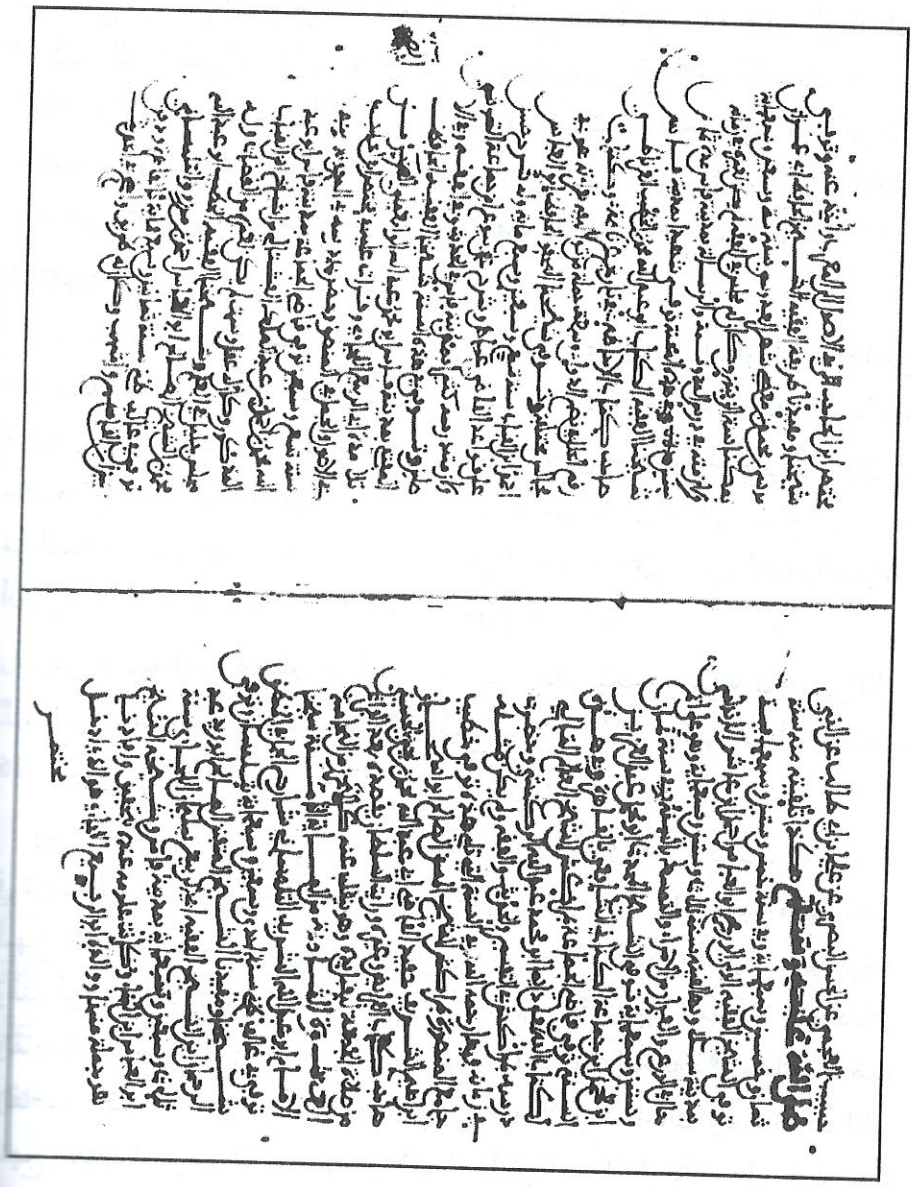

ملحق رقم 2: صورة لمخطوط شرف الطالب[122]

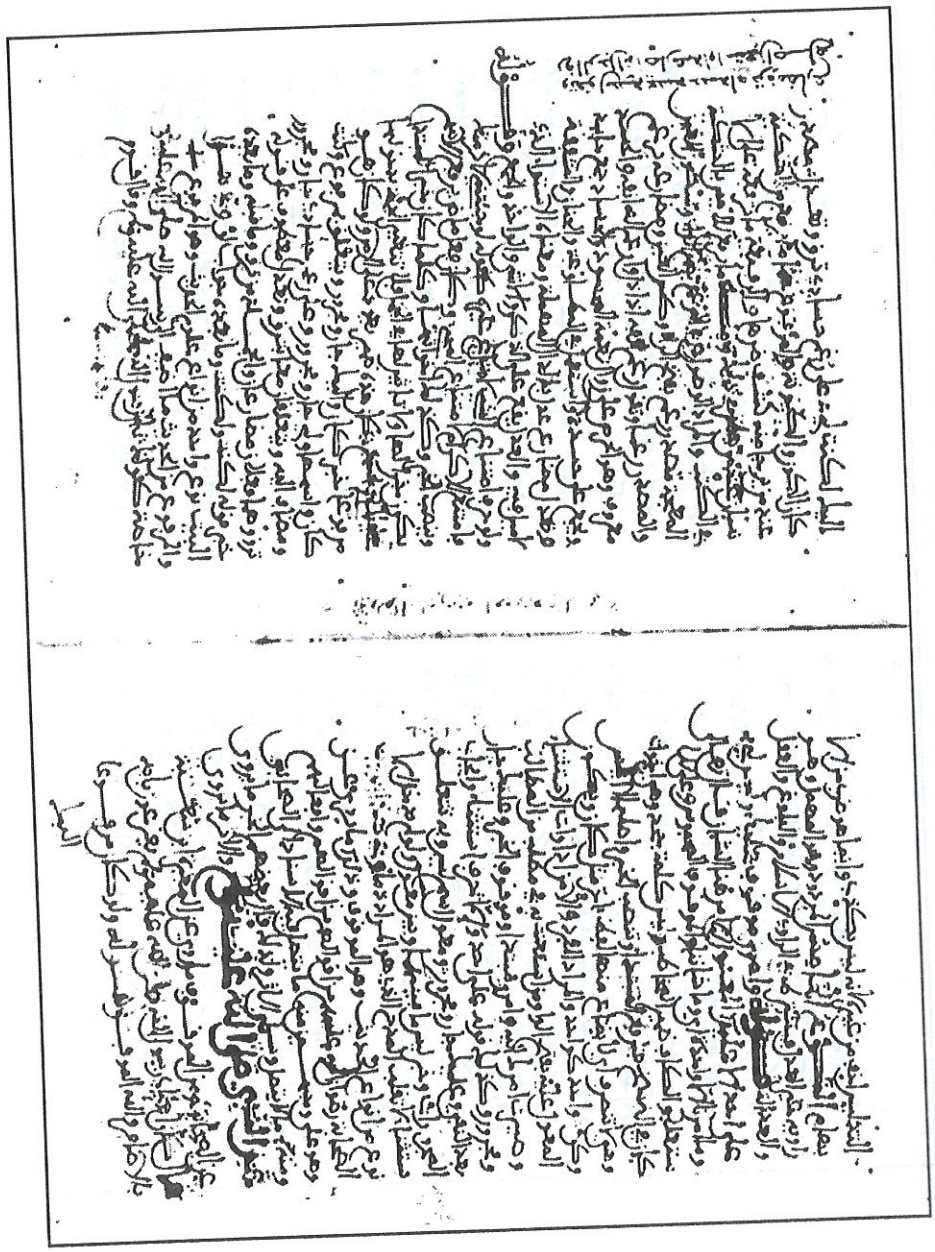

ملحق رقم 3: صورة لمخطوط مبادئ السّالكين[123]:

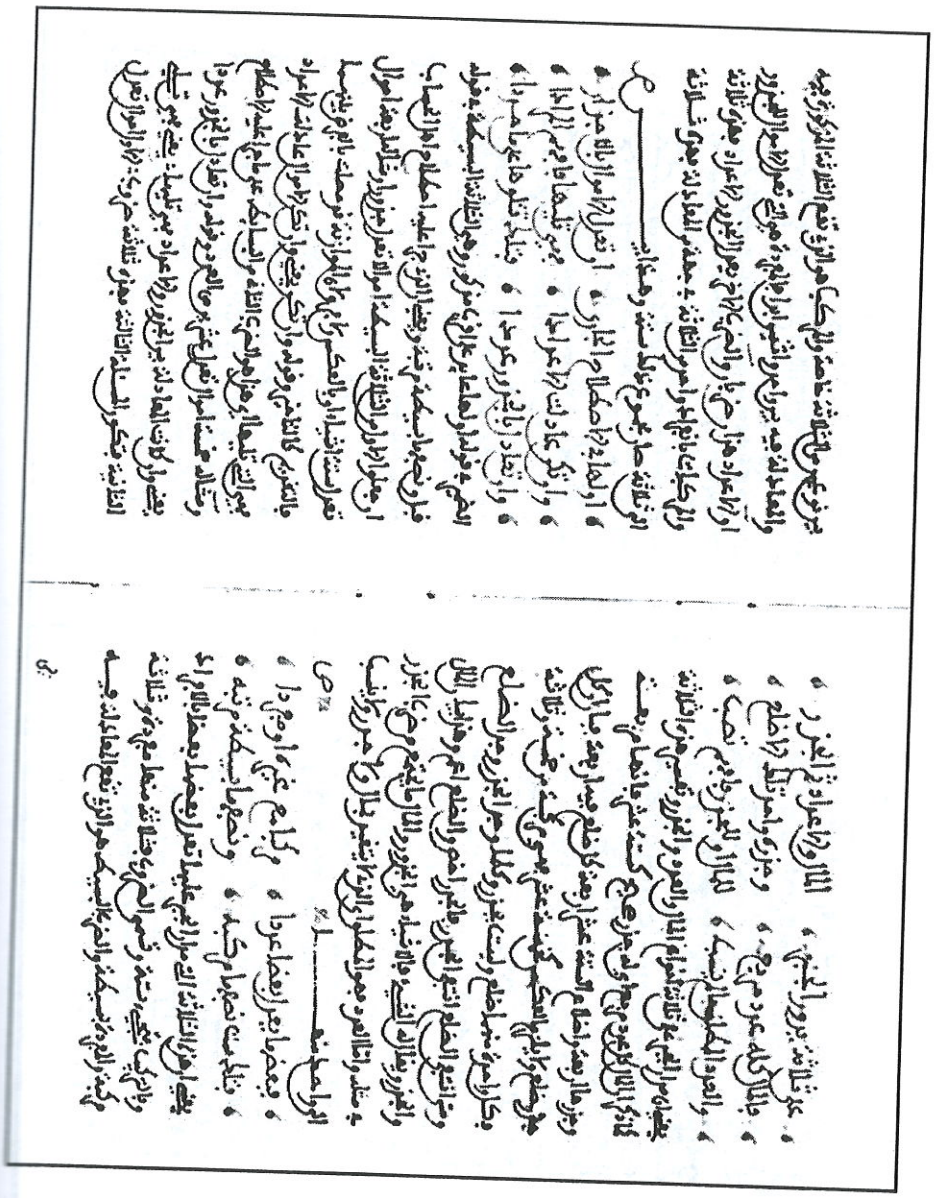

قائمة المصادر والمراجع:

أولا . المصـادر:

أ. المخطوطة:

1- ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد: **شرف الطالب في أسنى المطالب**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2849، مج 1.

2- **الوفيات**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائريّة، رقم 2849، مج 2.

3- **مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2193.

ب. المطبوعة:

4- التنبكتي أحمد بابا: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ج1، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، 1433- 2004.

5- الحفناوي الغول أبي القاسم محمد بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم: **تعريف الخلف برجال السلف**، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، بيروت، تونس، 1402/ 1982.

6- الذهبي محمّد بن عثمان بن قايماز: **سير أعلام النبلاء**، ج 4، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- محمّد نعيم العرقسوسي، ط 9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413.

7- ابن رافع السلامي أبو المعالي، محمّد: **الوفيات**، ج1، تحقيق: صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، مؤسّسة الرّسالة، بيروت.

8- الزّركشي محمّد بن إبراهيم بن اللؤلؤ: **تاريخ الدّولتين الموحّديّة والحفصيّة**، تحقيق: محمّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966.

9- السبكي أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي: **طبقات الشافعية الكبرى**، ج4، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الجيزة، 1992.

10- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: **فتح المغيث، شرح ألفية الحديث**، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1403.

11- الشريف القادري أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام: **نشر المثاني**، ج2، مطبوع نادر بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1167.

12- ابن القاضي أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن العافية: **جذوة الاقتباس فيمن حل من أعلام بمدينة فاس**، مطبوع نادر بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 477.

13- القسطنطيني الرومي الحنفي مصطفى بن عبد الله: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج2، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413/ 1992.

14- ابن قنفذ القسنطيني ابن الخطيب أبو العبّاس أحمد بن حسين بن علي: **الفارسيّة في مبادئ الدّولة الحفصيّة**، تقديم وتحقيق: محمّد الشّاذلي النّيفر، وعبد المجيد التّركي، دط، الدّار التّونسيّة للنّشر، د م ط، 1968.

15- **كتاب الوفيات**، تحقيق: عادل نويهض، دط، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1982.

16- الوفيات، وبمقدمتها القصيد المشهورة، المعنونة بـ"غرامي صحيح" لابن فرج الإشبيلي وفي آخرها سرد تواليف ابن الخطيب القسنطيني مع بعض الأبيات التي يحسن للطالب حفظها، تحقيق: هنري بيريس، دط، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية لصاحبها رودوسي قدور بن مراد التركي، الجزائر، مصر، 1939.

17- **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي وأدولف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1365.

18- صديق بن حسن القنوجي: **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، ج3، تحقيق: عبد الجبار زكار، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت.

19- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المهاجم والمشيخات والمسلسلات**، ج2، باعتناء الدكتور: إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1302/ 1982.

20- ابن عبد البر النميري أبو عمر يوسف بن عبد الله: **الاستذكار**، ج3، تح: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421/ 2000.

21- عبد الحي بن أحمد العكري الدّمشقي: **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب**، ج3، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت، دت.

22- الغبريني، أبو العبّاس أحمد بن أحمد: **عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار، ط2، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981.

23- ابن مريم المليتي المديوني التّلمساني محمد أبو عبد الله محمد بن أحمد: **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، دط، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1986.

ثانيا . المراجـع:

24- حسن محمد: **المدينة والبادية في إفريقية في العهد الحفصي**، ج2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999.

25- سعد الله أبو القاسم: **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424/ 2003.

26- طالب عبد الرحمن: **السّنّة عبر العصور**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984.

27- العروسي المطوي محمّد: **السّلطنة الحفصيّة تاريخها السّياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1406-1986.

28- غنيمي عبد فتاح مقلد: **موسوعة المغرب العربي**، مج 3، ج 5، ط 1، مكتبة مدبولي، د م ط، 1414- 1994.

الهوامش:

1- هذا الموضوع عبارة عن مذكّرة ليسانس قمتُ بإعدادها رفقة زميلتي مباركة قالم بعنوان: **"أحمد بن قنفذ القسنطيني (740- 810 هـ/ 1339- 1407م) – حياته وآثاره- دراسة توثيقية من خلال كتاب الوفيات"**، إشراف الأستاذة الدّكتورة نبيلة عبد الشّكور، قسم التّاريخ جامعة الجزائر، 2009.

2- هي من قبائل مصمودة مواطنها في جبال درن قرب مدينة مراكش.

3- أحمد بن حسين بن علي أبو العبّاس ابن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني: **الفارسيّة في مبادئ الدّولة الحفصيّة**، تقديم وتحقيق: محمّد الشّاذلي النّيفر، وعبد المجيد التّركي، دط، الدّار التّونسيّة للنّشر، د م ط، 1968، ص100.

4- كان حكمه تابعا للدولة الموحدية، وقد عين على إفريقيّة لمقاومة ثورة بني غانية بالمنطقة، دخل تونس في (10 شعبان 603هـ/ 1206م) واستمر في حكمها خمس عشرة عاما، توفي سنة (618هـ/ 1221م). أنظر:

ابن قنفذ: **الفارسية**، ص 104- 105.

5- عمل الأمير أبو زكريا على تقوية نفوذه وتوسيع حدوده، فاستولى على بجاية وقسنطينة ومدينة الجزائر سنة (626هـ/ 1229م)، وعلى الشلف والأوراس سنة (636هـ/ 1238م)، ثمّ على تلمسان سنة (640هـ/ 1242م)، وبايعته العديد من المناطق والمدن، في الأندلس والمغرب الأقصى. المصدر نفسه، ص ص 108- 109. وأنظر أيضا:

محمّد العروسي المطوي: **السّلطنة الحفصيّة تاريخها السّياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1406-1986، ص 129.

6- من أجل تفاصيل أكثر حول هذه المرحلة من تاريخ الدولة الحفصية، أنظر:

ابن قنفذ: **الفارسية**، ص 146، وما بعدها من صفحات.

العروسي: المرجع السابق، ص 267، وما بعدها من صفحات.

7- ابن قنفذ: **الفارسية**، ص ص 160، 168.

8- المصدر نفسه، ص 169، وما بعدها من صفحات.

9- خرج السلطان أبو عنان من تونس وما معها من مدن حفصية في نفس السنة التي احتلها فيها وصارت البلاد تحت حكم الأمير الحفصي أبي إسحاق إبراهيم المستنصر، المتوفى سنة 770هـ. المصدر نفسه، ص ص 175- 176.

10- **الفارسية**، ص ص 180- 181، 188.

11- العروسي: المرجع السابق، ج 6، ص 568.

12- فضل ابن قنفذ في هذا الحصار الانزواء وأفتى للناس بالدخول في طاعة السلطان أبي فارس، إذ يقول: «وكنت أنا في خاصة نفسي قد بطلت الحكومة في مجلسي، وعجزت إلا بالوفاء إلى الركون إلى الزاوية والاختفاء وأفتيت من سألني عن القيام بالجواز والإقدام». ابن قنفذ: **الفارسيّة**، ص ص 190- 193.

13- المصدر نفسه، ص 189، وهنا وهناك.

14- من ذلك تقريب السلطان أبي يحيى أبي بكر الحفصي الفقيه أبا عبد الله محمّد بن الغماز، وقاضي الأنكحة أبو علي عمر بن محمّد بن إبراهيم بن عبد السيد الهاشمي، وقاضي الجماعة بتونس أبا إسحاق بن عبد الرفيع، وكذلك الأمر بالنسبة للسلطان أبي العباس أحمد وابنه السلطان أبي فارس عبد العزيز، ويذكر ابن قنفذ في كتابه الفارسية العديد من الأمور عنهما من الناحية الثقافية. أنظر: المصدر نفسه، ص 177، وهنا وهناك.

محمّد بن إبراهيم بن اللؤلؤ الزّركشي: **تاريخ الدّولتين الموحّديّة والحفصيّة**، تحقيق: محمّد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966، ص ص 66- 69.

15- عبد فتاح مقلد غنيمي: **موسوعة المغرب العربي**، مج 3، ج 5، ط 1، مكتبة مدبولي، د م ط، 1414- 1994، ص ص 97- 98.

16- المرجع نفسه، ج 5، ص 99.

17- المرجع نفسه، ج 5، ص 98. أنظر أيضا:

محمد حسن: **المدينة والبادية في إفريقية في العهد الحفصي**، ج2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999، ص 695.

18- المرجع نفسه، ص 702.

19- المرجع نفسه، ص ص 706- 708.

20- المرجع نفسه، ص 749.

21- المرجع نفسه، ص 709.

22- أبو العبّاس أحمد بن أحمد الغبريني: **عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار، ط2، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981، ص 310 وما بعدها من صفحات.

23- أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، الشهير بابن قنفذ القسنطيني: **كتاب الوفيات**، تحقيق: عادل نويهض، دط، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص ص 345- 346.

24- المصدر نفسه، ص 347، هـ 3.

25- نفسه.

26- ابن قنفذ: **الفارسية**، ص 123.

27- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص ص 257- 258.

28- ابن قنفذ: **الوفيات**، ص ص 153، 345.

29- ابن قنفذ: **الفارسية**، ص ص 177- 178.

30- يذكر أبو القاسم محمد الحفناوي في كتابه **"تعريف الخلف برجال السلف"**، وأحمد باب التمبكتي في كتابه "نيل الابتهاج"، أن اسم ابن قنفذ، هو أحمد بن حسين بن علي، مع اعلم أن ابن قنفذ في ترجمته لأبيه، لم يذكر أن اسمه حسين، بل حسن، وكذلك بالنسبة لجد والد، وقد سار على هذا ابن القاضي في كتابه "نشر المثاني".

أنظر: محمد بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول أبي القاسم الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، ج1، ط1، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، بيروت، تونس، 1402- 1982، ص 32.

أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، ج1، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، 1433-2004، ص 109.

أحمد بن محمد بن محمد بن العافية، الشهير بابن القاضي: **جذوة الاقتباس فيمن حل من أعلام بمدينة فاس**، مطبوع نادر بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 477، ص 76.

أبو عبد الله محمد بن الطيب بن عبد السلام الشريف القادري: **نشر المثاني**، ج2، مطبوع نادر بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 1167، ص 2.

عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المهاجم والمشيخات والمسلسلات**، ج2، باعتناء الدكتور: إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1302- 1982، ص 974.

الوفيات، ط بيروت، ص.ص 330 وما بعدها من صفحات.

31- يذكر ابن قنفذ عند حديثه عن جده في "الوفيات"، أن جده تولى الخطابة بقسنطينة مدة خمسين سنة، فيما يذكر في كتابه "أنس الفقير وعز الحقير" أنه تولاها، كما قال: "...وتردد في خطة الخطابة مدة تقرب من ستين سنة، هكذا أخبرني بعض الفضلاء". **الوفيات**، ط بيروت، ص 345.

أبو العباس أحمد الخطيب، الشهير بابن قنفذ القسنطيني: **أنس الفقير وعز الحقير**، اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي وأدولف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1365، ص 48.

32- ابن قنفذ: **الفارسية**، ص ص 39- 40.

33- كان من أعيان وفقهاء ومحدثي قسنطينة، توفي سنة (664هـ/ 1265م). أنظر: ابن قنفذ: **الوفيات**، ص 330.

34- ولد بعد سنة (644هـ/ 1246م)، تولى الخطابة بجامع قسنطينة، كان قاضيا وأحد فقهاء المالكية، عاش في أيام الأمير الحفصي، أبي زكريا بن أبي إسحاق، أمير بجاية وقسنطينة، توفي سنة (733هـ/ 1332م). أنظر: ابن قنفذ: **الوفيات**، ص 345؛ **أنس الفقير**، ص 97، ص 48.

35- ولد سنة (694هـ/ 1294م)، تلقى العلم على عدد من الشيوخ بالمغرب، مثل أبي عبد الله محمّد ابن غريون الأنصاري البجائي، وأبي علي ناصر الدين حسن بن حسين البجائي، وصهره الشيخ يوسف بن يعقوب البوسوسفي الملاري، ومن شيوخه المشارقة أبو حيان محمّد بن يوسف النفزي الجياني النحوي، وغيرهم من الشيوخ، توفي سنة (750هـ/ 1349م). أنظر: **أنس الفقير**، ص 47.

36- ولد في حدود (630هـ/ 1232م)، تلقى العلم على عدد من الشيوخ، وكان الأمراء الحفصيون يحترمونه كثيرا، خاصة الأمير أبو يحيى أبو بكر الحفصي، توفي سنة (717هـ/ 1317م). المصدر نفسه، ص ص 47- 48.

37- ولد سنة (680هـ/ 1281م)، كان من علماء التّصوّف، له زاوية تعرف **بالزاوية الملارية** تقع غرب قسنطينة، وقد أخذ التصوف عن أبيه، عن ابن عريف، عن الشيخ أبي مدين شعيب، ومن تلامذته أبو عبد الله محمد بن الصفار، وحسن بن قنفذ والد ابن قنفذ، وأبو الحسن علي بن يوسف **الأنصاري الأندلسي**، وأبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي المسفر، وقد عاصر الشيخ حكم السلطان أبي العباس أحمد، توفي سنة 764هـ. أنظر: المصدر نفسه، ص 42، وما بعدها من صفحات.

38- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ص 57- 58.

39- ذكر ابن قنفذ هذه الأبيات في كتاب الوفيات وقال قبل ذكرها: "...ولي في هذا المعنى عند مضي سنة ثمانمائة" وذكر الأبيات وقد ذكرها صاحب "نيل الابتهاج" على النحو الذي ذكرها بها ابن قنفذ، لكن ابن مريم صاحب البستان، يبدل كلمة "ستون" بـ"سبعون عاما" وقد يكون هذا تحريفا، باعتبار تطابق ما في الوفيات، مع ما في نيل الابتهاج. أنظر:

ابن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ: الوفيات، وبمقدمتها القصيد المشهورة، المعنونة بـ"غرامي صحيح" لابن فرج الإشبيلي وفي آخرها سرد تواليف ابن الخطيب القسنطيني مع بعض الأبيات التي يحسن للطالب حفظها، تحقيق: هنري بيريس، دط، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية لصاحبها رودوسي قدور بن مراد التركي، الجزائر، مصر، 1939، ص 69.

نيل الانتهاج، ص 58.

محمد أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مريم المليتي المديوني التّلمساني: **البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان**، دط، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1986، ص.ص 311-312.

40- ابن قنفذ: **الوفيات**، ط بيروت، ص 355.

41- ابن قنفذ: **الفارسية**، ص 52.

42- هو أبو عبد الله محمّد بن أبي محمّد عبد الله الصفّار، ذكره ابن قنفذ في كتابه أنس الفقير، إذ قال: «أدركته صغيرا وتبركت به، ورأيت والده صفارا... وقرأت عليه الرسالة وانتفع بها والدي رحمه الله كثيرا، في مقابلة الكتب ونحوها».

وتفيدنا هذه المعلومة في إدراك أن احتمال مولد العلاّمة ابن قنفذ في سنة (740هـ/ 1339م)، هو الأقرب للحقيقة، على عكس ما ذهب إليه صاحب "البستان"، في اعتماد كلمة "سبعون" في الأبيات، إذ أنّه لو كان ولد قبل هذا التّاريخ لما قال أدركته صغيرا، مع اعتبار أنّ الشّيخ الصّفّار توفّي سنة (750هـ/ 1349م)، فلو كان ابن قنفذ ولد سنة (730هـ/ 1329م)، لما كان مصطلح الصّغر يصح في هذه الجملة، وإنّما قد يعوّض بمصطلح الشّباب، بالإضافة إلى أنّنا يمكن أن نؤرّخ لسنة ميلاده إذا عرفنا سنة وفاة والد هذا الشّيخ وهو "صفّار". أنظر:

أنس الفقير، ص 45؛ **الوفيات**، ط بيروت، ص 356.

43- هو حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني، ولد سنة (707هـ/ 1307م)، روى عن ناصر الدين المشذالي، وابن غريون البجائي، ومحمّد بن عبد السلام بن يوسف، ومحمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب، رحل إلى الحجاز وسمع من ابن جابر القيسي الوادي آشي، توفي سنة (784هـ/ 1382م)، وهو قاض لقسنطينة. أنظر:

أنس الفقير، ص ص 92- 93؛ **الوفيات**، ط بيروت، ص 376؛ **نيل الابتهاج**، ج 1، ص ص 173- 174.

44- هو ابن عم وابن خالة الشيخ السابق، ولد سنة (701هـ/ 1301م)، روى عن ناصر الدين المشذالي، ومحمّد بن غريون البجائي، وإبراهيم بن عبد الرفيع، رحل إلى الحجاز للحج، توفي سنة (787هـ/ 1385م)، له بعض المؤلفات منها "شرح مختصر ابن فارس" في السير. أنظر:

نيل الابتهاج، ج1، ص 173.

الوفيات، ط بيروت، ص ص 376- 377.

أنس الفقير، ص ص 50، 70.

45- نيل الابتهاج، ج1، ص 110؛ نشر المثاني، ص 4.

46- يعرف بالجد والخطيب، العجيسي التلمساني، ولقبه شمس الدين، ولد سنة (710هـ/ 1310م)، سمع ببجاية عن ناصر الدين المشذالي، رحل إلى المشرق مع والده سنة (718هـ/ 1318م)، حضر مع السلطان أبي الحسن المريني العديد من الأحداث المهمة، أرسله لتحرير ابنه أبي عمر تاشفين الذي أسره الملك ألفونسوا ملك قشتالة، كما كانت له خدمات أخرى في عهد السلطان أبي عنان بن السلطان أبي الحسن المريني، ثمّ تعرض لمحنة سياسية أفقدته أملاكه وثروته، تذكر أغلبية المصادر أن وفاته كانت سنة (781هـ/ 1379م)، فيما ينفرد ابن قنفذ بسنة (780هـ/ 1378م)، مع عدم تأكّده من المعلومة. أنظر:

الوفيات، ط بيروت، ص ص 373- 374.

نشر المثاني، ج 1، ص 4.

البستان، ص ص 184- 187.

نيل الابتهاج، ج 2، ص ص 111- 117.

47- هو أبو عبد الله محمّد بن أحمد الإدريسي الحسيني العلوي، المعروف بالشريف التّلمساني، ولد سنة (710هـ/ 1310م)، نشأ بتلمسان، وأخذ عن جملة من شيوخها مثل الشيخ إبراهيم الآبلي والقاضي إبراهيم بن هدية القرشي، زار تونس سنة (740هـ/ 1339م)، كان من أئمة المالكية بالمغرب، تولى التدريس بتلمسان، ولما قدم السلطان أبو عنان المريني تلمسان، أرغمه على الرحيل إلى فاس لإعجابه بعلمه سنة (753هـ/ 1352)، لكن الشريف التلمساني لم يحتمل الاغتراب فسجنه، ثم أطلقه سنة (756هـ/ 1355م)، وبعد وفاة السلطان سنة (759هـ/ 1358م)، عاد إلى تلمسان فقربه إليه السلطان أبو حمو موسى الثاني الزياني، كانت وفاته سنة 771هـ. أنظر:

البستان، ص ص 164- 166؛ **تعريف الخلف**، ج 2، ص ص 113، 117.

الوفيات، ط بيروت، ص 368.

48- هو أبو عمران موسى بن محمّد بن معطي العبدوسي، أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز القروي، وغيره من الشيوخ، قرأ عليه ابن قنفذ المدونة، ولازمه مدّة ثمان سنين، وباعتبار أن الشيخ توفي سنة (776هـ/ 1374م)، وأنّ ابن قنفذ بقي يدرس عنده إلى سنة وفاته، فإنّ ابتداء درسه عنده هو سنة (768هـ/ 1366م). أنظر:

أنس الفقير، ص ص 24- 25؛ **الوفيات**، ط بيروت، ص ص 369- 370.

49- هو أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن المشهور بابن القباب، أو بالقباب، كان فقيها وقاضيا، ذهب إلى غرناطة لأداء بعض الصدقات للرباطات بأمر من السلطان المريني، أخذ عنه ابن قنفذ الحديث والفقه والأصلين (أصول الدين وأصول الفقه)، توفي سنة (779هـ/ 1377م). أنظر:

الوفيات، ط بيروت، ص 372؛ **أنس الفقير**، ص 78؛ **نيل الابتهاج**، ص 100.

50- ولد بسبتة سنة (697هـ/ 1297م)، ونشأ وتعلم بها، ثم رحل إلى الأندلس، وتولى بها عدة وظائف مثل ديوان الإنشاء، وقضاء الجماعة، فالخطابة بمدينة غرناطة، توفي سنة (760هـ/ 1358م). **الفارسية**، ص 61؛ **الوفيات**، ص 362.

51- ولد بمراكش سنة (705هـ/ 1305م)، تولى قضاء أغمات، سبتة، ثمّ قضاء الجماعة بمراكش سنة (760هـ/ 1358م)، حضر ابن قنفذ درسه في التفر والفقه، على الأرجح ما بين سنة (759- 768هـ/ 1358- 1366م)، باعتبار أنّ وفاته كانت سنة (768هـ/ 1366م). أنظر:

الوفيات، ط بيروت، ص ص 366- 367.

52- هو أبو عبد الله لسان الدين محمّد بن الخطيب، ولد سنة (713هـ/ 1313م)، نشأ وتعلم بغرناطة، تولى الوزارة بها سنة (749هـ/ 1348م)، ولقب بذي الوزارتين، لاستوزاره لحاكمين من حكام غرناطة، حصلت له محنتان في غرناطة، فر إثرهما إلى المغرب الأقصى، الأولى ما بين (761- 763هـ/ 1359- 1361م)، **والثانية** سنة (773هـ/ 1371م)، ليتم قتله سنة (776هـ/ 1374م). أنظر:

الوفيات، ط بيروت، ص 370- 371.

53- كان فقيها وحافظا، ومفتي فاس، قرأ عليه ابن قنفذ مختصر ابن الحاجب، والمدونة، والجمل في المنطق، توفي سنة (779هـ/ 1377م). **الوفيات**، ط بيروت، ص 373؛ **نيل الابتهاج**، ص 239.

54- ولد سنة (718هـ/ 1318م)، نشأ وقرأ بغرناطة، ثم انتقل إلى فاس وأخذ عن شيوخها، كان شديد التحقيق في النحو والقراءات، توفي سنة (781هـ/ 1379م). **الوفيات**، ط بيروت، ص 375.

55- هو أبو العباس أحمد بن محمد الخزرجي، الشهير بابن الشماع المراكشي، نزيل فاس، كان هذا الشيخ عارفا بالمنطق. أنظر: **أنس الفقير**، ص ص 68، 375؛ **نيل الابتهاج**، ج 1، ص 104.

56- هو أبو علي عمر بن محمد الرجراجي الفاسي، انتفع ابن قنفذ كثيرا من هذا الشيخ، فكان يجالسه، ويحضر معه حلقات العلم، ويسأله عما تعسر عليه فهمه من مسائل دينية ودنيوية. أنظر:

أنس الفقير، ص ص 77- 78؛ **نيل الابتهاج**، ج 1، ص 339.

57- هو أبو العباس أحمد بن عمر بن محمّد بن عاشر الأندلسي، أصله من الأندلس، انتقل منها إلى مدينة سلا، واستقر بها، تميز بالزهد والصلاح، وحب الانزواء، وكان لقائه بابن قنفذ سنة (763هـ/ 1361م)، وتوفي سنة (765هـ/ 1363م)، ودفن في مدينة سلا، وقد زار تلميذه قبره عدة مرات. أنظر:

أنس الفقير، ص ص 9، 105؛ **الوفيات**، ط بيروت، ص ص 363- 365.

58- هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الربيع سليمان اللجائي، ووالده أبو الربيع هو أوّل من أدخل مختصر ابن الحاجب للمغرب، كان عالم رياضيات، أخذ عن الشيخ أبي العباس بن البناء المراكشي، توفي سنة (773هـ/ 1371م). أنظر:

الوفيات، ط بيروت، ص 369؛ **أنس الفقير**، ص 68.

59- **أنس الفقير**، ص 73، وهنا وهناك.

60- هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عرفة الورغمي التونسي، ولد سنة (716هـ/ 1316م)، قرأ على جملة من الشيوخ منهم الإمام العلامة ابن عبد السلام، والإمام الآبلي، تولى إمامة جامع الزيتونة سنة (750هـ/ 1349م) والخطابة به سنة (772هـ/ 1370م)، ثم الإفتاء سنة (773هـ/ 1371م)، وفي سنة (792هـ/ 1390م) قصد الحج، ثم عاد في السنة الموالية إلى تونس، لقيه ابن قنفذ مرتين الأولى سنة (777هـ/ 1375م)، والثانية سنة (803هـ/ 1400م)، وهي سنة وفاته. أنظر:

الوفيات، ط بيروت، ص 379؛ **البستان**، ص ص 190- 191، 197.

61- هو محمّد بن أحمد البطرني الأنصاري التونسي، ولد سنة (703هـ/ 1303م)، ابتدأ الرواية سنة (709هـ/ 1309م)، فأخذ عن جملة من الشيوخ، لقيه ابن قنفذ سنة (777هـ/ 1375م)، توفي سنة (793هـ/ 1390م). أنظر:

الوفيات، ط بيروت، ص 378، هـ1؛ **البستان**، ص 150؛ **نيل الابتهاج**، ج 2، ص 125.

62- ابن قنفذ: **الفارسية**، ص 187.

63- ولد سنة (766هـ/ 1364م)، أخذ عن جماعة منهم أبو محمّد عبد الله ابن الشّرف التّلمساني، والإمام سعيد العقباني، وأبي إسحاق المصمودي، وابن عرفة الورغمي، والإمام ابن حياتي، وغيرهم من الشيوخ، كان فقيها ومفسّرا، توفّي سنة (842هـ/ 1438م)، له مصنّفات منها "المفاتيح القرطاسيّة في شرح الشقراطسيّة"، وغيرها من الكتب. أنظر:

البستان، ص 201 وما بعدها من صفحات؛ **تعريف الخلف**، ج2، ص128 وما بعدها من صفحات.

64- ابن قنفذ: **الفارسية**، ص 188.

65- أنس الفقير، ص 71.

66- **الفارسية**، ص 198.

67- المصدر نفسه، ص 193.

68- المصدر نفسه، ص ص 177، 181، 184، 185.

69- المصدر نفسه، ص 187.

70- المصدر نفسه، ص 189، 192، 193، 196.

71- انظر: **جذوة الاقتباس**، ص 80؛ **نيل الابتهاج**، ص 110، **تعريف الخلف**، ج2، ص 33.

72- تاريخ الدولتين، ص 123.

73- **الفارسيّة**، ص. ص 63-64.

74- **الوفيات**، ط مصر، ص ص 65- 67.

75- نفسه.

76- نفسه.

77- نفسه.

78- أبو القاسم سعد الله: **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003/1424، ص 73.

79- سعد الله: **بحوث في التاريخ العربي والإسلامي**، ص 73. وانظر: عبد الرحمن طالب: **السّنّة عبرة العصور**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984، ص.ص 251 - 252.

80- تحدّث العلماء والصنّفون المسلمون عن هذه المسائل في كتبهم، وبيّنوا أهمّيّة معرفة الوفيات، وعلاقتها بالتّاريخ، وبالحديث. وللمزيد عن هذا الموضوع أنظر:

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: **فتح المغيث، شرح ألفية الحديث**، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1403، ص ص 8- 10، 311 وما بعدها من صفحات.

أبو عمر يوسف بن عبد لله بن عبد البر النميري: **الاستذكار**، ج3، تح: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421/ 2000، ص 54.

فهرس الفهارس، ج1، ص 83.

81- للاطلاع على تراجم هؤلاء العلماء والمصنفين، أنظر:

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج16، تح: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413، ص.ص 440 - 441.

مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج2، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413/ 1992، ص 1059.

أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبتي: **طبقات الشافعية الكبرى**، ج4، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الجيزة، 1992، ص.ص 264 - 265.

أبو المعالي، محمّد بن رافع السلامي: **الوفيات**، ج1، تحقيق: صالح مهدي عباس وبشار عواد معروف، مؤسّسة الرّسالة، بيروت

عبد الحي بن أحمد العكري الدّمشقي: شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، ج3، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت، دت.

صديق بن حسن القنوجي: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ج3، تحقيق: عبد الجبار زكار، دط، دار الكتب العلميّة، بيروت.

82- تقوم الدّراسة على مخطوط "الوفيات" المحفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامّة، رقم 2849 مجموع 2، ونسختين مطبوعتين الأولى معنونة بـــ: الوفيات، وبمقدمها القصيدة المشهورة المعنونة بغرامي صحيح لابن فرج الإشبيلي وفي آخرها سرد تواليف ابن الخطيب القسنطسني مع بعض الأبيات الّتي يحسن للطّالب حفظها، تحقيق: هنري بيريس، المطبعة الثّعالبيّة والمكتبة الأدبيّة لصاحبها رودوسي قدّور بن مراد التّركي، بنهج مصطفى اسماعيل، الجزائر، طبع بمصر، 1939.

والطبعة الثّانية تحقيق: عادل نويهض، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت- لبنان، 1982، كما توجد نسخة مخطوطة أخرى بالمكتبة الوطنية، رقم 2970، مجموع 2، وقد قام بنسخها محمد بن أحمد بن قاسم الشهير بابن الإمام.

83- شرف الطالب، و22.

84- **مخطوط الوفيات**، و39 وجها.

85- **الوفيات**، ط بيروت، ص 21.

86- **مخطوط الوفيات**، و39 وجها ؛ **الوفيات**، ط بيروت، ص 21.

87- سعد الله: بحوث في التاريخ الإسلامي، ص 74.

88- **الوفيات**، ط بيروت، ص 21.

89- المصدر نفسه، ص 23 - 25.

90- المصدر نفسه، ص 38. وما بعدها من صفحات

91- المصدر نفسه، ص 51.

92- المصدر نفسه، ص 21.

93- المصدر نفسه، ص 21.

94- المصدر نفسه، ص.ص 23 - 25؛ **الوفيات**؛ ط مصر، ص 9.

95- **الوفيات**، ط مصر، ص 11.

96- نفسه.

97- وقد يلاحظ القارئ أنّ ترجمته للرّسول صلّى الله عليه وسلّم كانت قصيرة لم تتجاوز الأربعة أسطر، اقتصرت على ذكر وفاته بالتّدقيق، مع ذكر وعمره' صلّى الله عليه وسلّم ولكن وإن صدق ذلك فإنّ ابن قنفذ قد ترك مصنّفا في السّيرة، هو "وسيلة الإسلام بالنّبي عليه الصّلاة والسّلام"، يعتبر من أجود ما كُتب في السّيرة مع اختصاره.

98- المصدر نفسه، ص 25؛ الوفيات، ط مصر، ص 9.

99- الوفيات، ط مصر، ص 10.

100- الوفيات، ط بيروت، ص 160، هـ1.

101- المصدر نفسه، ص 26- 38، 63.

102- المصدر نفسه، ص 46، 64، 67.

103- المصدر نفسه، ص.ص 86 - 87.

104- المصدر نفسه، ص 88، هـ1.

105- المصدر نفسه، ص 88 وما بعدها من صفحات.

106- المصدر نفسه، ص 93 وما بعدها من صفحات.

- المصدر نفسه، ص 103 وما بعدها من صفحات.
- المصدر نفسه، ص.ص 381 - 382.
- المصدر نفسه، ص 330 وهنا وهناك.
- المصدر نفسه، ص 331.
- المصدر نفسه، ص 145.
- المصدر نفسه، ص.ص 311، 339، 370 - 371.
- المصدر نفسه، ص 162.
- المصدر نفسه، ص ص 303، 251- 255.
- **البستان**، ص 108 وهنا وهناك.
- **الوفيات**، ط بيروت، ص 18، هـ 1.
- المصدر نفسه، ص 373.
- **البستان**، ج2، ص 186؛ **تعريف الخلف**، ج1، ص 142.
- **الوفيات**، ط بيروت، ص 380.
- **البستان**، ج2، ص.ص 196 - 167.
- ابن قنفذ: **الوفيات**، ورقة 37.
- ابن قنفذ: **شرف الطالب**، ورقة 13.
- ابن قنفذ: **مبادئ السالكين**، ورقة 6 - 5.